

كتبتُ على شاهدي



أفك الفقر والغنى، فقد شعرت كاني أخشاه وأستهونه؛ أخشاه مما علق في نفسي من أدرانها، وأستهونه رغبة بالخالص من تبعات الوهم. فكتبتُ شاهدي سلفاً:

أنا الذي بلّغُ المعنى مقاصده وشاء من أمره نأياً لينعزلاً وأسلم الأمل الخلاب مغارته فزادته النائي إعياء بما هزلاً بدتُ بخير له الدنيا بما صنعتُ فقام يخلي لها المأمول والأملأ حتى أضاء بنور الله خُشيته وكان أحنى جبينَ الذلِّ إذ وُجلا وقال ربِّ رضاك الآن أسأله "فإن غمَّ التلاشي صار مُتَّصلاً" قد كان فيها أبا الزهراء ثم مضى فكيف لدونه إبطاً لما عَجلا

إذ رأيت الموت محمولا على أكف الفقر والغنى، فلقد شعرت كاني أخشاه وأستهونه؛ أخشاه مما علق في نفسي من أدرانها، وأستهونه رغبة بالخالص من تبعات الوهم

جسديك وطهر فتيابك. وقف لتصلني وتستغفر ربك كما تستغفر لكل من حولك. وإذ رأيت الموت محمولا على

ظل لحقيقة أخرى خفية، لن نبلغها إلا عندما نغادر عالم الوجود المادي إلى عالم الوجود الحقيقي. "الوجود المادي" يبدو وكأنه حقيقة صلبة. ليس كذلك؛ وفي الواقع، فإن مادية هذا الوجود هي ما يمنحه صورته المخادعة، حتى ليبدو وكأنه هو الوجود الذي لا وجود لسواه. علماء الفيزياء الكونية يقولون الآن شيئاً آخر: هناك وجود آخر أقوى بملايين المرات، ولكننا لا نراه. وعندما ترى الموت، سوف تعرف ما معنى قوله تعالى "يوم لا ينفع مال ولا بنون"، لأنك إذ تذهب، فلن تأخذ معك شيئاً، إلا نفسك، بما حملت. ألم يقل لك ربك: قد أفلح من زكاه؟ فقلت لنفسي، طهر نفسك، وطهر

علي الصراف
كاتب عراقي

نقول "الموت حق"، ولكننا نأمل أن ينسانا ونؤثر أن ننساه. ذلك من طبائع الحياة نفسها. حتى جاء وباء كورونا ليعيد التذكير بالحق، وبأنه أقرب إليك من يدك. تكتشف عندما تقترب من الفكرة، أن عالمك هزيل ومليء بما لا يُحصى من الصغائر. وأن المرء يغلو بها وكان الدنيا كلها له، وأن الوجود يفترض أن يخضع لإرادته، وأنه بعيد كل البعد عن مواجهة الحق.

ماذا يعني أن تعرف أن الموت قريب؟ هل يمكن لهذا القرب أن يغيّر فكرتك عن نفسك والناس والوجود؟ ثم ماذا يفترض أن تفعل، وأنت ترى أنك يُمكن أن تكون التالي الذي تحمله سيارة الإسعاف إلى حيث لا مخرج؟ لقد راعني أن الله سبحانه، على امتداد القرآن الكريم كله، لم يقسم بشيء من مخلوقاته مثلما أقسم في "الشمس وضحاها". فلقد تردّد القسم سبع مرات. ولو أنك عدت لتقرأ السورة فلسوف تندش من توالي القسم من بعد القسم. أما جواب القسم، فقد كان جملة واحدة "قد أفلح من زكاه، وقد خاب من دسأها". ربما ليقول لنا ربنا إن تزكية النفس من أدران الضغينة والحسد والطمع والكراهية والغرور وغيرها، هو المفتاح لكل ما يعنيه التقشّد في القسم الذي تغلظ لسبع مرات. ولقد وضعت الموت قدامي، من جديد، أنا الذي رأيت ذات مرة. ولقد كانت تلك المرة كافية لكي اتعلم درساً من أعظم دروس الحياة الدنيا: وهو أنها إلى الوهم أدنى. وكل ما نملكه أو نحرص عليه، هو الآخر وهم. وأعني وهم بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ شيء يشبه جمع الماء في غربال، أو مجرد

العام المقبل في القدس!

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تفاصيل تلك الرثانة التي صار من أهم مظاهرها سيطرة الميليشيات المسلحة على الشارع وعلى العقل. وليست صدفة أن تتخذ تلك الميليشيات من تحرير القدس شعاراً لها. فهو شعار مضلل، يمكن أن تصنع منه تلك الميليشيات ستاراً تمارس من وراءه عملياتها غير القانونية في نهب ثروات البلاد والاتجار بالمخدرات وممارسة السطو المنظم من خلال فرض الرشى والإتاوات. تحارب تلك الميليشيات الناس في أزواقها باسم تحرير القدس. وتلك جريمة لا تتعلق بفكرة التحرير الملققة مباشرة، بقدر ما تمس الشعور الوطني وتجرحه حين تصنع من القدس عقبة في طريق الحياة العادية. في الوقت الذي يعرف الجميع أن القدس بعيدة مثل كوكب، ولن يصل إليها قاطع طريق لا يملك سوى أن يغلق الطريق ويحرم المدنيين من ممارسة حياتهم.

حزب الله يتاجر بالقدس من خلال شعاره "العام القادم في القدس"، فهل ستريح القدس شيئاً حين تقب به؟ لقد أفلس لبنان بسبب عمليات الفساد المالي التي مارستها حزب الله عبر السنوات الماضية. وهو اليوم إذ يرفع شعار "القدس في العام القادم" فإنه يقتدي بسيد النظام الإيراني الذي حرص منذ أيامه الأولى على أن تكون كربلاء العراقية طريقه إلى القدس. من غير كربلاء لن يكون هناك وجود للقدس. بمعنى أن القدس لن تتحرر إلا إذا صار لسان العراق فارسياً. في تلك الحالة سيكون مؤلماً أن يقول المرء إن القدس استعملت باعتبارها كذبة. في الواقع لقد كذبت التنظيمات الإسلامية، وفي مقدمتها حزب الله وحركة حماس، على الناس حين استعملت القدس في شعاراتها المضلّة. القدس بالنسبة لتلك التنظيمات مجرد بضاعة من النوع الذي لا يُمس. إن فكر أحد في أن يمسه فإنه يرتكب جرماً عظيماً. ولكنها كذبة لن تقاوم الزمن. لن يجرؤ حزب الله على قتل إسرائيلي واحد وكيف يتمكن من الوصول إلى القدس؟ إذا كان الأمر يتعلق بوعد إلهي، وحده حسن نصرالله المقصود به، فإن ذلك ما لا يمكن مناقشته. أما إذا تعلق الأمر بمعطيات واقعية فإن القدس ستظل محتلة ما لم تسبقها بغداد وبيروت ودمشق إلى الحرية. إن تحرير القدس لا تنجزه إلا أمة قادرة على صنع مصيرها. أما أن يتكفل بذلك الإنجاز مرتزقة إيران وعملاؤها الذين هم من أكثر نفايات تلك الأمة رثانة وانحطاطاً، فذلك نوع من الضحك على الحقيقة.

من المؤكد أن تصريف الأمنيات لا يتم من خلال رهائن فقدوا حرية الاختيار وإرادة صنع المصير والقدرة على استثمار ثرواتهم بما ينفع العلم ويساهم في تطوير الوجود البشري. سيكون محرجاً بناءً على تلك المعطيات القول إن القدس لن تستعاد إلا في العام المقبل ولا في الأعوام العشرة المقبلة ولا في زمن منظور. تسويق تلك الكذبة هو جريمة في حق العقل. أقصد ما تبقى منه. فالوضع العام في العالم العربي يرثي له وهو لا يقاس بأي مرحلة سابقة. يوم لم تكن دول عربية يكاملها قد هُتمت وصارت تأكل نفسها بنفسها. وليس المطلوب هنا الدخول في



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

حرب ترامب على كورونا

حتى القول إن تأخر ترامب في مواجهة الوباء كان بدافع الأنانية فقط. يحمل أيضاً بعضاً من التعسف. إلا تتحمل منظمة الصحة العالمية جزءاً من المسؤولية في هذا التأخير، الذي وقع فيه ترامب والعديد من قادة العالم وزعمائهم؛ فالمنظمة لم تعلن كورونا المستجد وباء حتى الحادي عشر من شهر مارس الماضي، أي بعد مرور نحو ثلاثة أشهر على اكتشاف المرض في الصين. ماذا عن الصين؟ إلا بحق للرئيس الأميركي أن يشعل جبهة معها في حربه على وباء كورونا. صحيح أن كل أجهزة الاستخبارات، وكبار الأطباء في العالم قد نفوا تصنيع الفايروس في مختبرات ووهان، ولكن أحداً لم ينف عن بكتين اتهام ترامب لها بإخفاء الحقائق والضغط على منظمة الصحة كي تتأخر في إعلان الوباء، وتواصل الاستخفاف بالمرض حتى تمدد في غالبية الدول. حتى معركة ترامب ضد منظمة الصحة العالمية بسبب كورونا، محقة ومشروعة. منظمة مثل هذه يجب أن تكون منزهة تماماً عن أي حسابات سياسية. وأياً كانت الأسباب التي دفعتها للصمت على خبث بكين في التعاطي مع الأزمة، فهي غير مقنعة ولا يجب أن تشفع لها أو تحميها من عقوبات قد تفرض عليها من قبل الولايات المتحدة أو غيرها من الدول التي تساهم في ميزانية المنظمة.

ربما تكون حاجة العالم إلى تضامن الدول في مواجهة الوباء هي الشيء الوحيد الذي يستحق أن يأخذه ترامب بعين الاعتبار في تأجيل معاقبته لمنظمة الصحة العالمية، ولكن هذا لا يلغي حقيقة أن المنظمة تستحق المساءلة وتحثاج إلى إعادة النظر في عملها والمهام المناطة بها. وهذه المراجعة يجب أن تبدأ فوراً، ولا حاجة لأن تنتظر حتى انتهاء الوباء. ضرورة إعادة النظر في عمل منظمة الصحة العالمية ليس الشيء الوحيد الذي نهينا إليه ترامب في حربه على الوباء. ثمة إشارات استفهام كبيرة وضعت أمامنا كنتيجة مباشرة لتلك الحرب، ولكن الأكثر إلحاحاً من بينها، هو معرفة من ينظم السباق العالمي لإيجاد لقاح لكوفيد - 19 اليوم، وهل ستكون المنظمة هي من يوصي الحكومات بشرائه كما فعلت مع لقاحي إيبولا وأنفلونزا الخنازير.

الإجابة هي النفي طبعاً، ولكن ترامب هو الرئيس أو المسؤول الذي يظهر ما يبطن، ويفعل علناً كل ما يدور في خلد. وسواء كانت عبر ترامب أو غيره، فإن الحرب على الوباء حول العالم خضعت إلى واقعية عصفت بكثير من الأخلاقيات والحقوق التي كانت البشرية تتغنى بها حتى نهاية عام 2019. في الحرب على كورونا دول رفضت مساعدة أخرى في علاج المرضى. ودول رفضت تقديم حتى الكمادات لغيرها. أطباء اختاروا موت كبار السن كي يعيش الشباب، وشعوب تركت جثث موتاهم تتعفن على قارعة الطريق خوفاً من العدوى. ناهيك عن حكومات كذبت في التصريح بعدد الضحايا، وجماعات مارست الكراهية بحق الأجانب والمهاجرين بزعم نشرهم للجائحة.

دونالد ترامب يحارب الجائحة على جبهات عدة داخل الولايات المتحدة وخارجها. يخوضها بذات الحرص على الانتصار، لأن الفريضة على أي منها قد تسقط الجبهات الأخرى

يحتاج ترامب إلى الإنصاف في حربه على الوباء داخل بلاده وخارجها. بتعبير آخر يحتاج إلى الاعتراف بإيجابيات هذه الحرب حتى ولو بدت غير أخلاقية. فتحريك الاقتصاد الأميركي، مثلاً، يعني دفع عجلة الاقتصاد العالمي برمته. ومخاصمته للصين لأنها تكتمت على حقيقة الفايروس وتسببت بانتشاره هو حق مشروع، ويفيد البشرية بأكملها. لا أحد يستطيع تكرار أهمية الاقتصاد الأميركي للعالم بأسره. وليس ترامب وحده هو من يخشى استمرار الإغلاق وتداعياته على اقتصاد بلاده. جميع الدول الكبرى قبل النامية والفقيرة، بدأت برفع إجراءات العزل تدريجياً، وجميعها دون استثناء يخاف من أن تثن خزينته حتى تنهار تحت وطأة الوباء.

بهاء العوام
صحافي سوري

مواجهة جائحة كورونا تعني للرئيس الأميركي دونالد ترامب أكثر من غيره، ليس فقط لأن بلاده هي الأكثر تضرراً من الوباء في الإصابات والوفيات عالمياً، وإنما أيضاً لأن الوباء يربك المشهد السياسي الداخلي على أبواب انتخابات رئاسية يطمح ترامب إلى الظفر عبرها بولاية ثانية. يحارب الرئيس الأميركي الجائحة على جبهات عدة داخل الولايات المتحدة وخارجها. يخوضها جميعها بذات الوقت والحرص على الانتصار، لأن الفريضة على أي منها قد تسقط الجبهات الأخرى. فالعدو واحد ولا يمكن التنبؤ بإمكاناته. كما لا يمكن تهديده بالسلاح، أو بفرض عقوبات اقتصادية.

في الداخل الأميركي، يحاول ترامب إقناع حكام الولايات بتسريع رفع الإغلاق وإعادة تدوير عجلة الاقتصاد. بعضهم لا يستجيب بدافع الانتماء السياسي المختلف عن الرئيس، وبعضهم الآخر يفضل الانتظار خضية من موجة ثانية للفايروس المستجد تكون أكثر شراسة وأشد فتكاً من سابقتها. حتى الآن لم تفلح كل مقترحات ترامب، الواقعية منها والخيالية، في محاصرة الوباء، لكنه لا يستسلم ولا ضير لديه أبداً من أن يجرب نفسه أي عقار أو اختبار يمكن أن يكون علاجاً لفايروس كوفيد - 19. لقد تحول الأمر إلى عصاب دفعه إلى التفكير بمصل من مواد التنظيف، أو بتحويل الهيدروكسي كلوروكوين المعتمد في علاج الملاريا، إلى لقاح للوباء الجديد شاء من شاء وأبى من أبى.

قد تكون خسارة الانتخابات الرئاسية المقررة في شهر نوفمبر المقبل، هي ما يخشاه ترامب في الحرب على الجائحة. وقد ينطوي ما يقوله ويفعله للهرب من خوفه هذا، على كثير من المبالغة. ولكن هل يشكل الوباء عارضا طارفاً لا يحتاج إلا لبعض الوقت كي يغادر وحده وكأنه لم يأت إلينا يوماً؟ هل تعامل جميع الرؤساء وحكومات العالم مع هذا الزائر الثقيل بتعلق صرف، وحكمة تخلو من أي جنون أو تجاوز للقانون ولحقوق الشعوب؟